

كانت الحامل الأول والأخير للواء القضية الفلسطينية الدراما السورية الوحيدة التي حملت على كاهلها إنتاج أعمال عن هذه القضية



من مسلسل «سفر الحجارة»



من مسلسل «الاجتياح»



من مسلسل «أنا القدس»

وائل العدس

أصبحت القضية يتيمة درامياً بعد أن عجزت الدرامات العربية عن الوصول إلى أدنى حد مما كانت تقدمه درامانا

وعبد الرحمن أبو القاسم وبسام لطفي ونادين خوري وسليم كلاس وسليم صبري وأمين رضا وعلاء قاسم وإسكندر عزيز ومحمد رافع وإسماعيل مداح ورامي حنا وآخرون.

سفر الحجارة

وفي العام نفسه أي ٢٠٠٩ تم إنتاج مسلسل «سفر الحجارة» من تأليف هاني السعدي وإخراج يوسف رزق وبطولة وائل رمضان ونادين خوري ونضال سيجري وميلاد يوسف وروعة ياسين وسليم كلاس وأمية عبد وليلى وفيلدا سمور وربى السعدي ورائد مشرف وعبد الفتاح المزين وتيسير إدريس وفائق عرفسوسي وعاصم حواط وقاسم ملحوف وصفاة رقماي وتوفيق إسكندر ويزن السيد.

العمل الاجتماعي معاصر يتناول القضية الفلسطينية بكل جوانبها وأبعادها الإنسانية، إضافة إلى محور مهم ورئيسي هو انتفاضة الأقصى، والعدوان الصهيوني على غزة.

أنا القدس

خلال عام ٢٠١٠ عرض مسلسل «أنا القدس» من تأليف تليد وباسل الخطيب وإخراج باسل الخطيب وبطولة عابد فهد وفاروق الفيشاوي وكاريس بنشار وصبا مبارك وصباح الجزائري وتاج حيدر وسعيد صالح ونضال نجم وتزرا أبو حجر وسوزان سكاف ومحمد رافع وأحمد الزين وقمر عمرايا ورنما العظم ومجد الخطيب.

تدور أحداث المسلسل حول رحلة زمنية عمرها ٥٠ عاماً، من المقاومة الفلسطينية في تاريخ القدس من سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٦٧.

كما يروي المسلسل حياة المقدسين وتعاليمهم مع التغيرات السياسية والاجتماعية في ظل الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني، ويسلط الضوء على الجانب الحضاري والتاريخي لمدينة القدس العربية، ببعده الفكري والثقافي.

وتضم أحداث المسلسل أحداث الثورة الفلسطينية، والانتفاضة الكبرى من خلال رصد درامي لحياة المجاهدين عبد القادر الحسيني وعز الدين القسام.

رياض سيف وإخراج شوقي الماجري وبطولة عباس النوري وصبا مبارك ومنذر رياحنة وديمة قندلفت وحسن عويتي ونادين تحسين بيك ومحمد حدادتي وإياد نصار ونضال نجم وأنطوانيت نجيب وعبد المنعم عماديري ونهاد الحلبي وسحر فوزي ولؤي إبراهيم ولينا حوارنة ورنما جمول وآخرين.

ويتناول العمل الإرهاب الذي يمارسه الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، ولا يستنبرك الاهتمام المطلوب من المجتمع المحلي، من خلال الصورة التي تجسد اللحظة الإنسانية والتفاصيل اليومية، وهو المسلسل الأول العربي الذي يأخذ جائزة الإيمي العالمية للمسلسلات.

رجال الحسم

وفي عام ٢٠٠٩، قدم المخرج نجدة أنزور والكاتب فايز بشير مسلسل «رجال الحسم» الذي تدور أحداثه عن قصة حزينان وجرائم الكيان الصهيوني.

ويتناول موضوع الجاسوسية وقصة الشاب (فارس) المانيا الغربية الذي يقدر القيام بعملية فدائية في الأرض المحتلة، ولكن الظروف تحول دون تحقيق ذلك، غير أن إصراره على القيام بعمل ما يدفعه للسفر إلى الأرض الغربية والعمل في بار حيث إنه في ما بعد أصبح يرتاده أشخاص من «الموساد» بعد أن يغير اسمه ليبدأ التقرب منهم وبعد تعاقب الأحداث المشوقة يتعرف على فتاة صهيونية وينجح من خلالها بالدخول إلى الأرض المحتلة لبدأ بعد ذلك عملية تجسس تتخللها سلسلة من الأحداث الساخنة والمفترقة.

ويشارك في المسلسل ممثلون كثر منهم منى واصف وباسل خطيب ومايا نصري وفائق رزق وباسر المصري وكندرا حنا ونجاح سفكوفاي وتاج حيدر وميلاد يوسف

وحاتم علي وسوزان الصالح وعادل أبو حسون وهناك تصور وسلوم حداد وهيفاء واصف وزهير رمضان وبشار إسماعيل وتوفيق إسكندر وهشام كفارنة وفاروق الجمعات وجهاد سعد وقمر مرتضى وحسام تحسين بيك ورياض الكبرا ونجاح سفكوفاي وزهير عبد الكريم وخالد تاجا وهالة حسني وأحمد عداس وأدم الملا وأديب قدورة وصالح الحايك وآخرين.

المسلسل تاريخي سياسي، يعرض تاريخ القضية الفلسطينية حتى قيام الكيان الصهيوني المحتل في فلسطين عام ١٩٤٨.

التغريبة الفلسطينية

خلال عام ٢٠٠٤ أنتج العمل الأبرز حول القضية الفلسطينية، وهو «التغريبة الفلسطينية».

العمل الأول من تأليف وليد سيف وإخراج حاتم علي وبطولة خالد تاجا ونديم حسن ونادين سلامة ونشرين طافش وباسل خطيب وقيس الشيخ نجيب وأناهيد فياض وأدم مرشد وجوليت عواد وحسن عويتي وسليم صبري ورنما جمول وبسام لطفي وميلاد يوسف ومحمود خليلي وإياد الشامات وآخرين.

يلقي المسلسل الضوء على القضية الفلسطينية، من خلال قصة أسرة ريفية فلسطينية في الثلاثينيات من القرن الماضي، مروراً بالعديد من الأحداث المهمة، حتى نكسة حزيران عام ١٩٦٧، وكيفية صعود أفراد الأسرة على الرغم مما واجهوه من أخطار الحرب في توفيق حقيقي لمعاناة الشعب الفلسطيني.

الاجتياح

أنتج مسلسل «الاجتياح» عام ٢٠٠٧ وهو من تأليف

«الوطن» رصدت بعض الإضاءات الدرامية السورية التي جسدت القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني ومقاومته ضد الاحتلال الصهيوني.

عز الدين القسام

مسلسل «عز الدين القسام» كان من أوائل الأعمال السورية التي تناولت القضية الفلسطينية، ويعود إلى سنة ١٩٨٠.

وهو من تأليف أحمد دحبور وإخراج ميم حقي وبطولة أسعد قضاة ومنى واصف وهاني الروماني وأديب قدورة ومها الصالح ويوسف حنا وثالثة الأطرش ومها المصري ورضوان وعقبلي أمية الطاهر ومحمود جركس وعبد الرحمن أبو القاسم وعبد الهادي الصباغ وجهاد سعد وزيناتي قدسية وحسن عويتي وبسام كوسا وتيسير إدريس وقمر مرتضى ويعقوب أبو غزالة وآخرين.

المسلسل دراما وطنية تاريخية جسدت حياة ونضالات الجهاد السوري الشهيد عز الدين القسام الذي غادر مدينة جبلة وتوجه إلى فلسطين للمشاركة في النضال ضد الاحتلال الإنجليزي وضد تهويد الأرض الفلسطينية.

راح الشيخ القسام يستنهض الناس في فلسطين ويكشف لهم خيوط المؤامرة ضد بلاد العرب والمسلمين عموماً وفلسطين خصوصاً، وقد تمكن الشيخ من تأسيس مقاومة ضد الاحتلال البريطاني خاضت العديد من المعارك والمواجهات في سبيل تحرير الأرض.

نهارات الدفلي

في عام ١٩٩٥ تم إنتاج مسلسل سوري بعنوان «نهارات الدفلي» من تأليف فواز عيد وإخراج محمد زاهر سليمان وبطولة عباس النوري وغسان مسعود وصباح بركات

رغم كل ما تتعرض له سورية من إرهاب عالمي ومؤامرات كبيرة، إلا أن القضية الفلسطينية مازالت ضمن أولوياتها، ورغم الضغوط عليها من أميركا ودول الغرب أجمع إلا أن موقفها القومي الثابت والراسخ من فلسطين لم يتغير يوماً، فبقيت سورية الداعم الأول والمساند للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني.

درامياً، كانت الدراما السورية الحامل الأول للواء القضية الفلسطينية، وعلى ما يبدو أنها ستكون الحامل الأخير، بل كانت الأكثر دقاً

عن هذه القضية، وهي الوحيدة التي حملت على كاهلها إنتاج أعمال عن القضية، لكن هذه النوعية غابت عن الدراما في الساحة العربية كلياً، بحيث

لا يوجد أي عمل عربي يحمل هذه القضية بعد أن تعرض الإنتاج السوري لأزمات عديدة نتيجة الحرب الإرهابية على سورية، وبالتالي تركزت

العديد من المسلسلات السورية على عرض ما تعرضت له من تلك الحرب الظالمة على الصعيد

كافة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية والحياتية.

وفي ظل تلك الظروف الاضطرارية، غابت القضية الفلسطينية عن الدراما السورية لعدة سنوات، فأصبحت هذه القضية يتيمة درامياً بعد أن

عجزت كل الدرامات العربية عن الوصول إلى أدنى حد مما كانت تقدمه درامانا المحلية.

من يريد شطب دمائنا!

كيف تعامل الفن مع الحرب وكيف تعال على عليها؟!

منتج ثقافي يناقش أسباب الحرب ونتائجها بعمق، ويعيش أوجاع الناس ويسعى معهم في خطوات واسعة ومهمة إلى البناء لتجاوز مصابها هو الهدف الأساسي للفن؛ في بلاد تجم بالتخطبات والأفكار الارتجالية التي تصيب الناس في زوايا قلوبهم وجيوبهم.

مفاصل الحروب الكونية والفن

تناقش السينما اليابانية حتى اليوم هزيمة البلاد أمام الفيلتين النازيين، يناقش المنتج الثقافي الألماني هزيمتهم أيضاً في الحرب العالمية الثانية، ومشكلة الانقسام التي استمرت حتى انهيار جدار برلين عام ١٩٨٩، والحرب في سورية ليست حدثاً عابراً أو محدود الطيف فهذه الحرب كانت ولا تزال ستتسبب بتغيير محاور العالم ووجهه، ومن لم يقنع بذلك فلنقنع أنها غيرت وستغير وجه البلاد على الأقل، والهدف المطلوب أن تأتي بوجه سوريا صادق لأنه حكماً هو الأجل، أما الخضوع للمال الذي يقتم حياتنا ممن دفع المال لتأجيج الحرب والسعي إلى مسح قبل إعلان نهايتها، وكأنها لم تكن، وشطب دماء كل من ذهب وأكتم موجة من الرمال التي ابتعدت فهو إهانة نسمعا في المؤسسات السورية الرسمية والخاصة، وربما هو ترديد لرغبة المال الخارجي في التخلص من هذه اللعنة التي اسماها الحرب التي عرت وتعرى الجميع، أما المتأسسون الذين يدعون أن قلوبهم الرهيفة لم تعد قادرة على احتمال رؤية مشاهد الحرب والدمار التي لم تخف من من البلاد وقراها، حتى إن صور الشهداء لم تكلج ألوانها بعد، فإننا نعتذر لهم ولعواطفهم ونقدمهم أن تكون الحرب القادمة أقل تراجيدية، وأميل للكوميديا، وربما نهدف إلى «تخارب بأوراق الوردة»، كما يرغب الشاعر السوري الكبير زهير أبو عفش، مع المشاركة الصادقة لرغبته هذه، لكن الحياة هي شيء آخر والحروب مساراتها، والفن هو الذي يخلق ويغير رؤية الشعوب حتى لا تقع في مطبات أخرى تتسبب في حروب أخرى.



من مسلسل «روزنا»



بين الدعوة لتصويرها ولهجرتها... تبقى الحرب مصدراً لرسم معالم الغد

الحرب السورية والحروب عبر التاريخ.

الحدث العظيم بحاجة لكتابة عظيمة

الحرب بحد ذاتها حدث عظيم، والكتابة عنها يجب أن تكون كتابة عظيمة، وربما من الصحيح والصحي، أن تتأخر الكتابة عن الحرب، وتستمر نقاشات تفاصيلها لسنوات قادمة، لأن العقول ما زالت حامية والجراح ما زالت نازفة، إلا أن ترك هذا الحدث العظيم للإهمال سينتج عنه إلتانات ثقافية وفكرية أغلبها يستطيع أن يتصورها، ولكنه قد لا يتصور خطورة بعدها الإستراتيجي، فتسطح فكرة الحرب وحياة الناس وموتهم وتهجيرهم وكراماتهم من خلال منتج غير لائق؛ يعد أمراً خطيراً وانعدامه أفضل، ولكن الاشتغال على

القتال والمقاتلين، وصار من الكليشيات الدرامية أن تزعد الأد أو أن يغشى عليها عند وصول خبر استشهاد ولدها، وما من حل درامي آخر، وبرز ذلك أيضاً في التخيلات عن الحياة المجتمعية في المناطق السورية التي خرجت عن سيطرة الدولة وعاشت تحت سلطة جماعات متشددة أو إرهابية أحياناً، فتم تصوير الحياة

وفقاً للمادة الخبرية التي وردت عبر الشاشات ووكالات الأنباء - أي وفقاً لسياساتها التحريرية - لا عن طريق معاشيتها والاحتكاك بها وبالتالي فإن المشكلة ليست في الملل من قبل الجمهور من مغبات الحرب إنما الملل من المادة الفنية التي استثمرت في الحرب دون فهم حقيقي أو دعوة حقيقية يكون الفن بموجها متناً صادقاً للأخطاء التي حدثت واستحدثت في

يخدمون كضباط مندبين، وهو ما لم ينتبه إليه أو يشر إليه صناع العمل على مدى ثلاثين حلقة.

صورونا حربياً يجهلونها

يبدو أن معظم الأخطاء التي حصلت أثناء نقاش تفاصيل الحرب في الفن، كانت بسبب أشخاص لم يعرفوا مجريات الحرب وأحداثها عن قرب، وهذا ظهر كثيراً في مشاهد المعارك، أو السياقات العسكرية، فأغلب الذين كتبوا لم يكلفوا أنفسهم عناء السؤال المختصين ممن عاشوا المعارك وقاتلوا فيها عن الزوايا والخفايا للأفعال وردود الأفعال التي تحدث بشكل تلقائي وارتجالي من قبل البشر عادةً في الحروب، فعرضت الشاشة تصورات بهلوانية

للسينما)، وكثيراً ما كان الخطف والقتل منطلقاً لصياغة حدث مأساوي تتبناه الشاشة بما يتخذه الكاتب عن هذه الحوادث، وأشد هذا على كلمة (يتخيله) لأن الوقائع التي عرضت - أو التي رأيتها على الأقل - لا تشبه الحرب إنما كانت موجهة بصيغ قسرية لتخدم الغرض المراد منها وهنا المقتل الأساس للفن، وهذا ناجم عن التقيد المالي أو السياسي كثير الشجون، في مسلسل (روزنا) على سبيل المثال، الذي أنتجته المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني لعام ٢٠١٨، تخيل الكاتب أن مهندس المعلوماتية - أدى الشخصية الممثل بلال مارتيني - يؤدي خدمته الإلزامية كجندي، على حين في الواقع إن المهندسين

أحمد محمد السح

جل ما تسمعه اليوم في الوسط الثقافي الذي يفترض أنه هو المنتج الأساسي للوعي المجتمعي الساعي إلى خلق الرؤية التوجيهية غير المباشرة لتطور المجتمع ونموه، هو أنهم يرفضون أي نص أو قصيدة أو مقال تذكر فيه الحرب، وهذه الإشارات بدأت بالظهور في نهاية عام ٢٠١٨، وتم تكريسها مع بداية عام ٢٠١٩ بشكل أساسي وواضح، وبرز هذا مع المنتجات الفنية في المسرح والسينما والتلفزيون قبل سواها لأنها الأكثر متابعة من قبل الجمهور، وسينسحب هذا تدريجياً على المنتج الثقافي المكتوب في الشعر والقصة والرواية وغيرها، ولكن إذا أردنا نقاش الأمر بشكل واضح من زوايا مختلفة ليس في هذا الأمر ما يشير إلى خطورة في مكان هذا التوجه؛ فما الحجج والبراهين التي يستند إليها رافضو السماع باسم الحرب؟

لا حاجة لاستعادة الحرب

يستند الرافضون لاستعادة رؤية الحرب في الثقافة إلى أن السوريين قد «تفرقت قلوبهم» فهم عاشوا الحرب لسنوات متواصلة وهم لا يريدون رؤيتها في المنتج الثقافي من جديد، وهذه وجهة نظر تستلزم الوقوف عندها، فقد استثمر العالم كله في الحرب السورية وحرب السوريين أنفسهم في كتابة الحرب وفقاً لتصوراتهم الدرامية والسياسية، فزعموا ما يريدون وضخمو ما يريدون حسب وجهات نظرهم ومواقفهم، وصنع الفنانون كليشياتهم الدرامية للسباقات المفترضة من قبلهم للحرب، فكثيراً ما كانت ذقينة الهاون مثلاً حلاً لأي حجة درامية فاشلة لتنتهي القصة، (استخدمت في التلفزيون والمسرح بشكل واسع، وفي الأفلام القصيرة التي أنتجتها المؤسسة العامة